Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مـــا لـــنـــا كُـــلُّـــنـــا جَـوٍ يـــا رسـولُ ؟
أنـــا أَهْـوَى وقـــلـــبُكَ الـــمَـــثْـبـوُلُ(٨٦)
كـــلـــمـــا عَـــادَ مـــن بـــعـــثتُ إليهـا
غَـــارَ مِـــنـىٍّ وخَـــانَ فـــيـــمـــا يـــقُـولُ
أفْـسَـدَتْ بـيـنـنـا الأمـانـات عـيـنـا
هـــا وخـــانَتْ قـلـوبَـهـن الـعـقُولُ(٨٧)

فمع أن مثل هذا المطلع يمكن أن ينظر إليه بالنظرة السطحية التى شاعت فى النظر إلى المطالع والمقدمات القديمة ، من حيث وصف مثل هذا المطلع بأنه غزل ، إلا أن هذا الغزل الرمزى من الواضح أنه شديد الشفافية والكشف عما فى نفس الشاعر ، وعما يريد الشاعر أن يقوله ، حتى ليكاد يكون تصريحاً وليس رمزاً أو تلميحاً ، بل إنه يكاد أن يكون تعبيراً عن كل الأجواء المحيطة بذوى السلطان وليس بسيف الدولة وحده .

فخلاصة الدلالة الحقيقية لهذا المطلع ، أن كل المحيطين بصاحب السلطان يتنافسون على التودد إليه والقرب منه أو كسب عواطفه ، وأن هذا التنافس يفسد ما بينهم من صلات ، ومن ثقة ، ومن خلق ، فيتحول بعضهم حرباً على بعض ، بكل الأساليب المألوفة حول السلطان ، وهى تدور عادة حول الدس والوقيعة والوشاية والخيانة ، فكل منهم يسعى لتحطيم الآخر ، لينفرد هو بالقرب من صاحب السلطة ، وهذا تصوير واقعى للمناخ المحيط بالسلطة ، وهو ما يهدف الشاعر إلى أن يقوله ، ولكنه ألبسه ثوباً شفافاً من الغزل ، فى صورة حديث من الشاعر لرسوله إلى محبوبته فى البيت الأول ، ولكنه فى البيت الثانى كان أوضح حيث عدل من التخصيص إلى التعميم ، فقد كان المنافس الخائن فى البيت الأول شخصاً واحداً ، ولكنه فى البيت الثانى عدد غير محدد ، بل كل من يثق فيه ، ويجعله وسيلة إليها يتبين أنه منافس حاقد تملأه الغيرة ، وإذا هذه الغيرة تدفعه إلى الخيانة ، فإذا هو يبلغها عنى عكس ما حملته إياه ، ليفسد ما بينى وبينها ، ثم فى البيت الثالث يكون أشد وضوحاً ، وأقرب إلى الصدق والإنصاف ضمناً ، حيث يجعل فى التعبير نوعاً من الإطلاق يجعل الخيانة وفساد الخلق وتعطيل العقول ليس مقصوراً على الطرف الآخر المنافس له ، بل هو عام ، لا يمنع أن يكون هو أيضاً اشترك فى هذا السوء ، فالفساد واقع بينهما معاً ،